الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-

مخبر الدراسات الاستشراقية والحماية اللغوية والاجتماعية. **بالتعاون مع:** **مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي.**

الملتقى العلمي الوطني: صورة الشرق في ضوء الدراسات الاستشراقية -الحيادية والتجاوز-

بتاريخ: 03-04/أكتوبر2022

استمارة مشاركة

1-الاسم واللقب:مراحي سعيد**الدرجة العلمية:**ط د سنة ثانية **تخصص:**أدب عالمي ومقارن

مؤسسة الانتماء:جامعة حمه لخضر-الوادي-**البريد الإلكتروني:**merahi-said@univ-eloued.dz

2-الاسم واللقب: هاني بوالنش**الدرجة العلمية:** ط د سنة ثانية **تخصص:**أدب عالمي ومقارن

مؤسسة الانتماء:جامعة حمه لخضر-الوادي-**البريد الإلكتروني:**hani-bouneche@univ-eloued.dz

محور المداخلة:صورة الشرق في العصور الوسطى-الكنيسة خططها ومناهجها-

عنوانها:صورة المسلمين في أناشيد المآثر في العصور الوسطى -أنشودة رولان نموذجا-

الملخص: يندهش الباحثون في تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، من التفجر الكبير لعناصر المتخيل فيما يخص إدراك الأخر، وأولمشكلة تعترضهم تتمثل في صعوبة استقصاء المنابع العميقة لجذورتكون هذا المتخيل، فمنذ الوهلة الأولى التي اكتشف فيها الغرب الإسلام اتخذ تجاهه موقفا معاديا.

ولقد كانت أنشودة رولان-التيتنط لق من صدام تاريخي بين المس لمين والمسيحيين-، البرةالأولى في تشكيل المتخيل الجمعي المسيحي حول الإسلام والمس لمين، وعرّابة هذا التيار المعادي بمباركة السلطة الكنسية، فقد جمعت كل الصور القدحية المنتقصة من الأخر، وإن نسيجها الشعري الملحمي يعطيها بعداوعمقا في وجدان الشعب، حيث ومع مرور الزمن يصبح معتقدا راسخا.

ونظرا لأهمية هذه القطعة الأدبية الأثرية،دفعتنا الرغبة لدراستها باعتبارها تراثا إنسانيا، يوثق لعلاقة أمتين ،فحاولنا العمل من أجل تقديم إجابات للإشكالية التي تحركنا منذ البداية وهي: ماطبيعة الصورة التي قدمتها هذه الأنشودة عن المسلمين؟وكيف ساهمت في تكوين صورة لهم في الثقافات الغربية؟

الكلمات المفتاحية:استشراق، الأخر، متخيل جمعي، شعر ملحمي، أنشودة رولان.

مقدمة:

الإنسان مقياس كل شيء، ولأن مسمى الإنسان، يشمل الأبيض والأسود، المسلم والنصراني،المتمدن والبربري، فكان هذا التمايز منشأ الاختلاف، ومدعاة التصادم في أغلب الأحيان، وهكذاتكونت الأنا كمحدد من محددات الهوية، التي تعمل على تفعيل الاختلاف مع الآخر، وخلقجو من التشاحن والتصادم معه، ربما رغبة في الهيمنة والاحتواء، أو اللجوء إلى القطيعة فيسعي حثيث لتحصيل السلام الداخلي.

وهكذا كان الشأن بالنسبة إلى الغرب في نظرته لما تم تحديده بالعرب أولا، ثم بالإسلام ثانيافمنذ الوهلة الأولى التي اكتشف فيها الغرب الإسلام اتخذ تجاهه موقفا معاديا، وشيئا فشيئاتكون لديه مخيال جمعي رافض لهذا الآخر الجديد المختلف، ولقد كانت أنشودة رولان- والتيتنطلق من صدام تاريخي بين المسلمين والمسيحيين-، بحق-ولقرون طويلة- عرابة هذا التيارالمعادي، فقد جمعت بين أسطرها كل الصور القدحية المنتقصة من الآخر، بل قد بنت أمجادأبطالها بهدم وتشويه أعدائهم المسلمين. ولو درسنا هذه الأنشودة في حقل الأدب المقارنلوجدناها متضمنة لتلك التصورات والمفاهيم والتي-بغض النظر عن صدقها أو كذبها-تساهمفي تكوين المخيال الجمعي العام للأمة المسيحية، وإن نسيجها الشعري الملحمي يعطيها بعداوعمقا في وجدان الشعب، حيث ومع مرور الزمن يصبح لها ذلك التأثير العميق، الذييتجاوز-بما له من قوة شعرية مؤثرة- الشعور، ليتغلغل عميقا في لا شعور الأمة ليتحول بذلكإلى معتقد راسخ،وإنالبيان سلطان على النفوس، يفوق سلطان التاج والصولجان.

ولأن السلام بين الشعوب يحتاج إلى جسور متينة، وأولها وأمتنها يصنعها الأدب الإنسانيالشفاف، بوصفهالتأريخ العميق للعاطفة الفردية والجماعية، والحفر في سيكولوجيات الأفرادالذين يشكلون الجماعات التي بدورها تؤسس للأوطان، فقراءة الأدب، السردي أو الشعري، هيالتي توصل إلى معرفة الصديق والعدو على السواء والتمييز بين هذا وذاك، ومن هذا المنطلقدفعتنا الرغبة لدراسةهذه الأنشودة باعتبارها تراثا إنسانيا، يوثق لعلاقة أمتين.

ويندهش معظم الباحثين في تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، من التفجر الكبير لعناصرالمتخيل فيما يخص إدراك الآخر، ولا سيما من المنظور المسيحي، و المشكلة التي تعترض كلباحث في هذه العلاقة الحضارية الصراعية، تتمثل في صعوبة استقصاء المنابع العميقة لجذورتكون هذا المتخيل، ودوره في تكوين صورة عن الآخر [1]، وباعتبار أنشودة رولان تعد اللبنةالأولى في تشكيل المتخيل الجمعي المسيحي حول الإسلام والمسلمين، فقد حاولنا العمل عليهامن أجل تقديم إجابات للإشكالية التي تحركنا منذ البداية وهي: كيف ساهمت هذه الأنشودة فيتكوين صورة للمسلمين في الثقافات الغربية؟ وكيف كانت طبيعة هذه الصورة؟

[1]-محمد نور الدينّ أفايةّ، **الغرب المتخيّل**، المركز الثقافي العربي، بيرّوت، ط 1، 2000، ص127.

1-مفاهيم حول الأدب الملحمي:

أ-تعريف الأدب الملحمي: المقصود بكلمة ملحمة في معناه الأصيل، القصيدة القصصية الطويلة، التي تحكي أعمالالبطولة، وتسرد مآثر بطل حقيقي أو أسطوري تتجسد فيه المثل[1]، والتي عادة ما يكون له امغزى قومي واضح، بينما تستخدم كلمة ملحمي، للإشارة إلى كل ما هو بطولي، ويجمع بينالروعة والعظمة والجلال. ومن هذه الناحية يمكن القول إن الملاحم كانت دائما، ومنذ ما يقربمن ثلاثة آلاف سنة، من الأعمال الرائعة التي تداعب مخيلة الشعوب المختلفة، وتعبر عنآمالها بصرف النظر عن مستواها الثقافي، فطابع البطولة هو العنصر الأساسي المميز للملاحموالعامل المشترك والمستمر في أغلبها، رغم فوارق الزمان والمكان. وهذا الطابع البطولي يشيرإلى أن الإنسان يعنى في أخر الأمر بأشياء وأمور أخرى، غير مجرد رفاهيته المادية، وأنه على استعداد لأن يضحي براحته وسلامته، بل بحياته ذاتها من أجلها، وهذه الأمور تتراوح بينالمجد الشخصي، إلى تحمل مسؤولية توفير الأمن والسعادة المادية والروحية للجماعة التيينتمي إليها البطل، سواء أكانت هذه الجماعة هي الوحدة القبلية الصغيرة، أم الأمة أم حتىالجنس البشري ككل[2].

ب-الأدبالملحميفيالعصورالوسطى:تصادفت فترة الحملات الصليبية الأولى، مع تطور أدبي ملحمي غني في فرنسا وألمانيايعكس روح الحملات الصليبية حقا. وتسمى هذه الفترة "نهضة القرن الثاني عشر" فيما يتعلقبالأدب، فتأسس الأدب الملحمي العظيم. كانت الملاحم الفرنسية الباكرة تعرف باسم chanson de geste من الكلمة اللاتينية gesta ومعناها المآثر، وقد توسع معناها ليعني المآثر التي أنجزها بطل أو مجموعة أو عشيرة[3].

ج-أناشيدالمآثر: هي عبارة عن قصص نثرية أو منظومة، انتشرت خلال العصر الوسيط، تمجد أعمالالأبطال المسيحيين من فرسان ومحاربين، الذين تفاخروا بانتصارهم على المسلمين في إسبانياوبلاد الشرق الإسلامي خلال الحروب الصليبية[4]، وهذا النوع من الملاحم والأناشيد، نشأ في المجتمع الغربي الوسيط، من الصدام بين الشرقوالغرب، وبصفة خاصة في فترة الحروب الصليبية، ويعرف باسم أغاني المآثر، وقد وضعتخلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادية، باللغة الفرنسية القديمة، التي كانت سائدة فيشمال فرنسا، وتدور حول شخصيات رئيسية ثلاث، هي شخصية شارلمان، وشخصية رينو ديمنتوبان[5]، تحكي سير الأبطال والفرسان والملاحم، واتخذت من السارازان "المسلم"

---

[1] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص205.

[2] – أحمد أبو زيد، الملاحم كتاريخ وثقافة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج16، ع1، أبريل–مايو–يونيو1985، ص4.

[3] – ميخائيل روتليدج، الأغاني، تر قاسم عبد قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009، ص171.

[4] – أحمد رنيمة، الإسلام في مصادر التدوين الأوروبي، مجلة الانسان والمجتمع، ع2، ج2، ديسمبر2011، ص13.

[5] – حفناوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 201، ص54.

موضوعالتهييج العامة، أو الترويح عن ه بتقديم العربي والمسلم بكل الأشكال الانتقاصية. تمكنت بفعلالتواتر من الاستمرار أكثر من أربعة قرون، تتميز ببعد شاعري إيقاعي بارز[1].

فتعني الأنشودة المغناة إذن-أنشودة البطولة- أي قطعة شعرية مكتوبة في شكل وأسلوبسهل لكي تغنى، وأنشودة البطولة أو أغنية الأعمال المجيدة، شكل مبكر من أشكال الملحمةالفرنسية، التي تتناول شخصيات تاريخية أو أسطورية، تقدم بطريقة إنشادية، ويؤديها مجموعةمن الشعراء أو شاعر واحد، يعرف باسم شاعر المآثر.

2-دراسةفيأنشودة رولان:

أ-التعريف بالأنشودة: تعد أنشودة رولانواحدة من أهمالأعمالالتيعرفهاتاريخالآدابالأوروبية، في العصور الوسطى والحديثة على السواء، وتعد من أقدم أغنيات المآثر Chanson de Geste الفرنسية، التي تسرد حكايات الحر وب والأعمالالبطوليةفينهايةالقرنالثامن،وتتخذمادتها من بعض الوقائع التاريخية، ومن الذكريات والروايات الشفوية المتناقلة، والأناشيد الحربية[2].

تجسّدت ع لى نح و خاص، في م وقعةرونسيفو عا م778م،ويتوقع أنها كتبت في القر ن الثانيعشر، وهي حكاية أسطورية لحملات شارلمان في إسبانيا، وموت رولان في رونسيفو، وهيمنسوبة إلى رئيس الأساقفة تـوريان، وذكرت في الجزء الرابع من كتابها القديس يعقوب الذي كتب تكريما للقديس يعقوب الغاليسي والذي فرغ منه في نحو 1150م، وما لبث أن فصل هذا العمل عن سياقه وعد حكاية مستقلة، سرعان ما ترجمت وأعيدت ترجمتها إلى اللغات العامية[3].

تصنف أنشودة رولان بأنها من الملاحم الطبيعية أو البدائية، والتي هي بمثابة ديـوان الأمة ومـرأة حضارتها، وهي نورمانية الأصل، دونت أولا في بعض القصص اللاتينية ثم دونت بالنظم في ملحمة طويلة، تقع في أربعة ألاف بيت من البحر العشاري المقاطع .وتعتبر من أفضل وأهم الملاحم من وجهة النظر التاريخية والأدبية. تتغنى بعظمة وبطولة الإمبراطور شارلمان، في حروبه التي قادها ضد المسلمين في إسبانيا كما تتعرض لبسالة رجاله في ميدان القتال وتضحياتهم لتحقيق مثلهم العليا، التي تتلخص في كلمتين اثنتين هما؛ الدين والحرب، فقد كانت الأنشودة تمثل روح العالم الغربي الوسيط والأفكار السائدة فيه، تمثيلا صادقا في هاتين الناحيتين، الناحية الأولى أوحت بها منذ البداية الديانة المسيحية، التي أصبحت من ألصق الأشياء بحياة الناس، في ذلك الحين، والناحية الثانية، الحرب، فقد كانت صناعة الفارس الأولى يبرز فيها ما تعلمه من فنون القتال ، وهي تقترن بقيام النظام

[1] محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، مرجع سابق، ص135.

[2] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج1، ص182.

[3] مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، تر صياح الجهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2002، ص139.

الإقطاعي، وما يلحقه من نظم كالفروسية، وعلى هذا فالأنشودة تمثل عقلية العصر الوسيط خير تمثيل[1] .

-**مؤلف الأنشودة:** كان الاعتقاد السائد من قبل أن لأنشودة رولان أكثر من مؤلف، ولكن أحدث البحوث التاريخية أثبتت أن لها مؤلفا واحدا، بعد أن استبعدت فكرة وجود أغنية أولية أو ملحمة شعرية اشترك في تدوينها عدد من الشعراء المتعاقبين. ولم يتسن معرفة اسمه، وعلى هذا فقد اصطلح على الإشارة إليه بالمؤلف المجهول[2]. وتجدر الإشارة إلى أن البيت الأخير في الأنشودة يقول:(هكذا انتهت القصة الجميلة كما حكاها لكم " بييردي بومونت ")، ولكن مؤرخي الأدب، لا يعرفون عن هذا الاسم شيئا. ومن ثمة فقد أدى النقاش للاهتداء إلى مؤلف أو مؤلفي هذه الأنشودة، وفي هذا الصدد برزت نظريات عدة، منها نظرية هنري مونان، التي تعكس رأي الرومانتيكيين، في أن أنشودة رولان عمل شعبي جماعي، كتبته أجيال متعاقبة، وأنها يمكن أن تكون قد شاعت أولا في شكل أغنية شعبية، قبل أن تتحول إلى ملحمة. وبين أنصار هذا الرأي من يرون أن هيكل الملحمة مأخوذ من أسطورة جرمانية قديمة، يحمل البطل الوفي فيها اسم رولدو، والخائن اسم جامالو، وهما ليسا بعيدين من اسمي رولان وجانلون بطلي الأنشودة. على أن التحليل الداخلي للنص يثبت أن هناك وحدة في التخيل والأداء، مما يستبعد به أن يكون المؤلف جماعة أو جماعات. ومن هنا ظهرت نظرية المؤلف الواحد المجهول[3].

ويرى بيدير أن شاعرا عبقريا التقط الأسطورة من على ألسنة الحجاج الذاهبين إلى قبر سان جاط دي كومبستل، وأعاد صياغتها الفنية، بينما يرى بوفليه أن ذلك الشاعر المجهول، استلهم وثائق التاريخ مباشرة. كما لم يتسن معرفة شيء عن حياته وسيرته. ولكن اذا أمعنا النظر في أبيات الأنشودة يتضح أنه فرنسي من شمال غربي فرنسا، ومن مقاطعة نورماندیا أو ضواحيها حيث يكثر من الإشارة إليها. كذلك تكشف الأغنية أنه من رجال الدين وأنه يتميز بثقافة عالية الأدب اللاتيني وفي علم اللاهوت، وأنه عاش فيما بين نهاية القرن الحادي عشر وأوائل في القرن الثاني عشر، وبذا يكون قد عاصر بداية الحركة الصليبية. ويعتقد البعض أنه وضع ملحمته فيما بين عامي (1095–1099م) ، وبكلمة أوضح في التعبير، فيما بين إعلان البابا اربان الثاني لبداية الحركة الصليبية في مؤتمر كليرمون ، واستيلاء الصليبين في الحملة الأولى مدينة بيت المقدس. ويستنتج الباحثون في الأدب الفرنسي الوسيط، أن هذا المؤلف المجهول كان فنانا، بالفطرة. ويستدلون على ذلك من طريقة عرضه للملحمة، ومن وحدتها وتماسكها، ومن أسلوب معالجته وتناوله لشخصياتها، فضلا عن أسلوبها وحوارها.[4]

---

[1] –حفناوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي، مرجع سابق، ص54.

[2] جوزيف نسيم، أنشودة رولان، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج16، ع1، 1985، ص135.

[3] أحمد درويش، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة،2006، ص138.

[4] –جوزيف نسيم، أنشودة رولان، مرجع سابق، ص144.

-أنشودة رولان بين الحقيقة والأسطورة: لا نجد في مدونات الكنائس والأديرة ما نبحث عنه من إجابات حول سر الحقد الأوروبي على المسلمين، وسبب الاندفاع الكبير للشعوب الأوربية نحو الشرق، لكننا نجد ذلك في الملاحم الشعبية، فالشعوب الصانعة الفعلية للتاريخ عبرت عن إرادتها ورغباتها وتصوراتها لأحداث التاريخ، وعن مشاعر العداء أو الصداقة من خلال الملاحم الشعبية، وكتب التاريخ وإن لم تخل من بعض المادة عن الجماهير، هي بالأصل سجلات لأعمال القادة والحكام. وفوائد الملاحم كبيرة وكذلك عيوبها، فالملاحم لا تتقيد بالتأريخ بدقة ولا تعطي الزمن قيمة كبيرة، ولعل مرد ذلك أن التغيرات التي تنال الشعوب بعمق هي دوما بطيئة الحركة، ولا تتوافق ولا تتماشى مع التغيرات السياسية. ولا يجوز لأي باحث تجاهل الملاحم والتمنع من التعامل معها، لوجودها ولأنه لسوء الحظ لم يتوفر للجماهير من يؤرخ لها جماعة أو فردا فردا، وكان على رأس الملاحم التي اسهمت في صياغة الرأي الجماهيري العام في غربي أوروبا تجاه الإسلام والمسلمين وذلك بشكل عدواني رهيب فيه روح التعصب والانتقام، ملحمة نشيد رولان [1]. فما مدى صحة هذه الملحمة من الناحية التاريخية؟ وماذا يقول المؤرخون الفرنسيون والإسبان والعرب القدماء حول أحداث هذه الفترة؟ وهل كان المسلمون حقيقة هم الذين هاجموا مؤخرة جيش شارلمان؟ إن المدونات التاريخية الفرنسية التي عاصرت الأحداث أو كانت قريبة منها، تختلف في تقديم إجابات واضحة، فهناك وثيقتان معاصرتان ترجع إحداهما إلى سنة 830 م ، تؤكدان المضمون التاريخي للملحمة، ووثيقة أخرى للمؤرخ الإسباني داماسو ألنسو damaso alonsoترجع أيضا إلى المسلمين أسباب الهجوم على مؤخرة الجيش الفرنسي وقتل رولان ولكن هناك مصادر تاريخية أخرى تقول أن الهجوم الذي وقع على الجيش الفرنسي إنما قام به الباسك، المقيمون في المناطق الجبلية الواقعة بين إسبانيا وفرنسا، وهو شعب له طبيعة خاصة مختلفة عن طبيعة الفرنسيين، ومازال يحتفظ بملامح استقلاله ويثير مشاكل ذات طابع سياسي للفرنسيين والإسبان حتى اليوم . وأقدم هذه الوثائق دون بعد نحو عشرين عاما من موت الإمبراطور شارلمان، وتذكر هذه الوثيقة أن سبب عودة شارلمان من إسبانيا، بعد أن كان قد دعاه إليها سليمان بن العربي حاكم سرقسطة والذي كان على خلاف مع الأمير عبد الرحمن، أن السكسون قد تمردوا ضد شارلمان فاضطر للعودة، وأثناء عبوره من مضائق البرنييه تعرضت له مجموعة من ثوار الباسك فهاجموا الجيش، ويتردد صدى هذا الرأي الأخير كثيرا في كتب المؤرخين الفرنسيين ويميل إلى القطع به المؤرخون المعاصرون. يقول بيير ميكيل Pierre Miquel في كتاب له عن تاريخ فرنسا صدر 1976 م عند تعرضه لهذه الفترة : « بناء على طلب حاكم برشلونة، تدخل شارل ضد المسلمين الذين غزوا جنوب بلاد الغال، وأرسل في عام 778 م جيشين لمقابلة قوات الأمير وبعد أن تجاوز سهول البيرنيه، نما إلى علمه وجود تمرد في بلاد السكسون، وكان عليه أن ينسحب، وكانت مؤخرة الجيش يقودها رولان، ووقع في كمين أعده الياسك، وليس المسلمون كما تقول الملحمة » على أن هناك رأيا ثالثا لدى المؤرخين ومؤرخي الأدب الفرنسيين، وهو ما

[1]-سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، دط، 1995، ص4.

يشير إلى احتمال وجود تنسيق بين المسلمين والباسك للهجوم على مؤخرة الجيش، حيث إن المنطقة التي وقع فيها الهجوم لم تكن في قبضة المسلمين أنذاك وكان شارلمان عدوا من الباسك والمسلمين على السواء[1] . أما المؤرخون العرب فلم يكن لهم الحادث ذا شأن خطير، فإبادة مؤخرة جيش العدو أمر شائع الحدوث بين مسلمي إسبانيا وجيرانهم الفرنسيين، ومع ذلك فإن ابن الأثير يؤرخ للقضية سرقسطة وتمرد حاكمها، واستعانته بشارلمان، ويمكن من بعض إشارات ابن الأثير أن المسلمين كان لهم يد في هذه الموقعة، فإشارته إلى أن الهجوم حدث بعيدا عن بلاد المسلمين ، وأنه انتهى بالنجاح، يمكن أن تلتقي مع روايات المؤرخين الفرنسيين عن وقوع الهجوم من منطقة الباسك ويعزز هذا الاحتمال أن شارلمان يعود في الملحمة ومعه رهائن من أبناء المسلمين الأمراء وعند ابن الأثير يعود " قارله " ومعه الأمير سليمان نفسه، وقضية الخيانة مشار إليها هنا وهناك سواء خيانة سليمان لقارله أو خيانة جانلون لشارلمان ورولان[2]. اختفت حكاية رونسيفو لمدة تقارب المائتي سنة، وعندما ظهرت ثانية إلى الوجود كانت قد مرت بعمليات تحول كانت بلا شك ستدهشنا، فقد فعل سحر الأسطورة فعله، وتضخمت الحوادث التاريخية الصغيرة حتى غدت ملحمة واسعة ذات أجزاء بطولية وأهمية عقائدية عالية فشارلمان الذي كان في الثامنة والثلاثين من عمره أيام الحملة إلى الأندلس، أصبح الأن شخصية عالية التقديس، له مائتي سنة من العمر، ملك لحيته بيضاء كالثلج، إنه الامبراطور المقدس، بطل المسيحية والحامي عنها ضد المسلمين، وأمير الحرب الذي امتدت أعماله التوسعية فعمت العالم المتمدن، وغدت الحملة حدثا رئيسا بين الهلال والصليب، وتحول المغيرون البشكنس وتعاظم حجمهم، وباتوا الآن عبارة عن جيش عملاق ضم آلافا مؤلفة من المسلمين، وأصبح رولان ابنا لأخت الإمبراطور ، والساعد الأيمن له، وأعظم المحاربين في العالم يمتلك قوى خارقة، وباختصار بدأنا مع معركة عسكرية عادية، وحصلنا بشكل ما خلال قرنين من الزمن على ملحمة درامية رائعة [3]. وهكذا تخرج الأحداث التاريخية عن سياقها، لتصبح بفعل مايحدثه التناقل الشفوي عبر أزمنة طويلة، أساطيرا وخوارقا، كما يقول هنري باجو: تتحول الوقائع التاريخية إلى أساطير عندما تحل قصة ثانية محل القصة الحقيقية، وتقدم القصة الجديدة لتغذي الخيال، ولكل عصر أساطيره المفضلة، وعلم أساطير خاص به وبهذا المعنى يمكن أن تستخدم الأساطير من أجل إغناء الاختلافات بين الآداب وابرازها[4].

1ملخص الأنشودة: تنقسم أنشودة رولان إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: الخيانة ، الكارثة أو موت رولان ، العقاب أو حكم الله.

-خلاصة القسم الأول الذي يسمى الخيانة، أن الإمبراطور شارلمان كان يقاتل في إسبانيا قتالا لا هوادة فيه بقصد ضمها إلى أملاكه، وأنه تمكن بعد سبع سنوات من الحروب

---

[1] أحمد درويش، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص 144.

[3] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص11.

[4] دانيال هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر غسان السيد، اتحاد الكتاب، دمشق، دط، 1997، ص149.

المتواصلة من الاستيلاء عليها، باستثناء مدينة سرقسطة التي كان يحكمها ملك يسمى مارسيل ولما أدرك مارسيل أن بلاده واقعة لا محالة في قبضة شارلمان، حاول إبعاده عنها بشتى الطرق، فبعث إليه برسول يحمل عدة مقترحات بقصد المراوغة والخداع وكسب الوقت، حتى تصله النجدة التي كان قد بعث في طلبها من الدولة الإسلامية في الجنوب الإسباني، وقد قبل الإمبراطور الدخول في مفاوضات مع ملك سرقسطة، وأوفد إليه لهذا الغرض، بناء على اقتراح القائد رولان، أحد رجاله وهو الكونت جانيلون، ووافق الأخير على القيام بهذه المهمة، رغم اعتقاده أن رولان هو الذي أوحى إلى شرلمان بذلك للتخلص منه، واتخذ جانيلون طريقه إلى سرقسطة مع رسل مارسيل، وعند وصوله اتفقوا على الغدر والخيانة، وخلاصة الاتفاق أن يبلغ جانيلون الإمبراطور شارلمان، آن مارسيل سيستسلم ويقدم له مفاتيح سرقسطة، وسيلحق به في إكس ليعلن له الولاء ويتبع الدين المسيحي، مقابل أن يرحل شارلمان من إس بانيا ويجلي جيشه عنها، وعندما يرحل شارمان، يهجم المسلمون على مؤخرة الجيش ، ويقتلون قائد الجيش رولان ، ولجأ جانيلون لهاته الخيانة، بإغراء الملك مارسيل له بالمال والذهب، ولأنه الانتقام من رولان.

-بعد ذلك يبدأ القسم الثاني من الأنشودة الذي يسمى موت رولان أو الكارثة، وفيه يقبل شارلمان اقتراح جانيلون بالعودة إلى فرنسا، ورفع الحصار عن سرقسطة، وبوضع رولان في مؤخرة الجيش مع عدد من كبار رجالات فرنسا وفرسانها لحمايته ، وتوجه الجيش الفرنجي لفرنسا ، وعندما ابتعد شارلمان عن إسبانيا، هاجم جيش مارسيل والنجدة العربية التي كان قد بعث في طلبها، مؤخرة الجيش الفرنسي، ونظرا لأن العرب كانوا يتفوقون على الفرنجة في العدة ويفوقونهم في العدد، فقد ألحقوا بهم هزائم شديدة. وظل القتال دائرا بين الطرفين، حتى أصبح رولان يحارب هو وقلة من الجيش، وعندما ألح عليه صديقه أوليفييه في طلب النجدة من شارلمان، بالنفخ في البوق طبقا للعادة المتبعة، رفض رولان بإباء وثقة قائلا إنه لا يليق بالفارس الشهم أن يستغيث، طالما بوسعه القتال حتى أخر رمق من حياته. وهكذا نشبت معركة عنيفة بين الفريقين، حاول الفرنجة دفعها بكل ما أوتوا من قوة، حيث صورتهم الأنشودة بأنهم أبطال، وعندما طلب أوليفييه من رولان الاستنجاد بشرلمان، رفض للمرة الثانية مرددا نفس الإجابة، ولكن لما اتضح لرولان ورفاقه أنهم هالكون لا محالة، قبل رولان طلب النجدة من شارلمان ونفخ في نفيره مستغيثا به. وقد بادر شارلمان، عندما وصل إلى مسامعه صدى النفير، إلى نجدته، ولكنه وصل متأخرا إذ كان العرب قد قضوا على رولان وجيشه في المعركة المعروفة باسم رونسفالةRoncevaux .

-وأما القسم الثالث والأخير من الأنشودة فهو العقاب أو حكم الله. وفيه تقول الأنشودة إن شارلمان هاجم المسلمين، وألحق بجيوشهم هزيمة نكراء، ومات الملك مارسيل، وسقطت مدينة سرقسطة، وقفل شارلمان عائدا إلى عاصمته اكس حيث بادر بعقد مجلس لمحاكمة الخائن جانيلون، واتبع في محاكمته الأسلوب المعروف في العصور الوسطى باسم حكم الله، وأدين جانلون وأعدم كما يعدم الخونة، وذلك بأن أوثقت أطرافه في أرجل أربعة جياد سريعة قوية ويجري كل واحد منها في اتجاه مغاير حتى تمزق إربا، وهكذا دفع ثمن خيانته.

-تصوراتأنشودةرولانحولعقيدةالمسلمينوأخلاقهم:

أ-الجانب العقدي:

1-بيانضلالمعتقدالمسلمين: في ه ذا الفصل سنحاولتحليلالصورةالتيقدمتهاأنشودةرولانلعقيدةالمسلمينفيبدوجليا من خلالاستقراء مقاطع الأنشودة تحليا بالطابع الديني، فرلهح تصارع قوتين تمثلان الخير والشر، و ه ما المسيحية باعتبار ه ا دين الرب الذ يشرعهلعباده،والإسلامالذييمثل–حسب الأنشودة-معتقدا وثنيا وجب محاربت ه وتخ ليص العالم من شروره. يتج لى ذلكمعالمقاطع الأولى من الأنشودة، عندما تصف عقيدة حاكم المسلمين المكمارسيليون:

-يحكمهامارسيليونالذييكرهاسمالرب

-إنهيطيعمهوندولأبوللويصلي

-لنينجومنالدمارالذييننتظره[1]

تصف الأنشودة ملك المسلمين بأنه يكره اسم الرب، بمعنى أنه شديد البغض للمعتقد المسيحي وكل ما تعلق به من أتباع وشريعة ومشرع، إنه يتنكر لرب المسيح، ويعبد أوثانا من اختلاق الشياطين، وهي مهوند وأبوللو"، يقول إدوارد سعيد : « تصور أنشودة رولان دين المسلمين باعتباره يضم محمدا وأبوللو الرب الوثني الإغريقي»[2]، هذا الأخير هو رمز للحكمة كما قال بذلك الفيلسوف الألماني نيتشه، أن الإله أبوللو يمثل الحكمة والتعقل والتفكير [3]، فهذه مفارقة كبيرة، في أن يختاره المؤلف ليكون كبير الألهة عند المسلمين !، فهذه المغالطة ناتجة عن الجهل المسيحي التام بجوهر الإسلام، فبقي الإسلام موضوعا لتمثل متخيل أكثر منه موضوعا للمعرفة الموضوعية، والسبب في ذلك يرجع إلى الموقف الكنسي المعادي للآخر، الذي يتميز بكل مظاهر البارانويا اتجاه الإسلام، بل إن المسيحية الغربية نسجت هذه الأسطورة وهي تعيش داخل عالم مغلق تنقصه المعلومات منكفئ على ذاته كما على معرفته الخاصة. عالم حيث المعلومات الخارجية تتسرب بشكل مشوه، حتى وإن كانت مختزلة وفقيرة[4]. وهته الألهة التي نسبتها الأنشودة للمسلمين لن تغن عنهم شيئا، فجيوش شرلمان

[1] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص50.

[2] سعيد إدوارد، الاستشراق، مرجع سابق، ص128.

[3] سهيل عثمان، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1982، ص24.

[4] محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، مرجع سابق، ص141.

التي تقاتل تحت راية الرب ستلحق بهم الدمار والهوان الذي يستحقون، إنها مفارقة تصف الفارس المسيحي بحب الله دون غيره من المسلمين، وكان الذي يدافع عن نفسه ويرفض الولاء لشرلمان يعبد الشيطان ولا يحب الله. هذا نتاج التزييف المسيحي للحقائق كما يقول د. بارت إيرمانBart Ehrman "أهم ما يميز الأدب المسيحي المبكر، الدرجة التي هو عليها من التزوير"[1].

كما هدف مؤلف الأنشودة من خلال هذا المقطع إلى بيان ضلالة معتقد المسلمين، الذي هو المؤجج الأول للصراع المسيحي الإسلامي، فعمد إلى إذكاء الروح القتالية والجهاد المقدس باسم الرب، لتطهير الأرض الأوروبية واستردادها من المسلمين. ولزرع الثقة في نفوس المقاتلين، توقع مسبقا نتيجة الصراع، فمشيئة الرب تستقضي انتصار المسيحيين، ودحر جيوش المسلمين ولعل تتويج البابا لشارلمان كإمبراطور يحكم باسم الرب أكد على فكرة الحق الإلهي للملك، فنرى في الأنشودة الملاك السماوي يتنزل على شارلمان بالأمر الرباني أن أقتل حشود الكفرة.

134 - وقال الملاك لشارلمان أنت ستنتقم من حشود الكفرة.[2]

في هذا السياق يورد هوبرت هيركومر وجيرنوت روتر في كتابهما، " صورة الإسلام في التراث الغربي "، الفقرة التالية:"ففي هذه الملحمة ينادي الإمبراطور شارلمان جنوده، كي يذبحوا المسلمين فيقول: «أنظروا إلى هذا الشعب ... سوف ينمحي اسمهم من فوق الأرض الزاخرة بالحياة، لأنهم يعبدون الأصنام، لايمكن أن يكون لهم خلاص، لقد حكم عليهم، فلنبدأ إذن تنفيذ الحكم باسم الله" ثم تبدأ الملحمة"[3].

2-**بيانالجانبالوثنيفيالإسلام:** تستطرد الأنشودة في بيان عقيدة المسلمين وطقوسهم التعبدية، فمثلا يتقدم أحد الأمراء يدعي بلانكاندرين، مخاطبا الملك مارسيل:

32 - مولاي،وقيت، بحق مهوند وبحق أبولو

-الذي نمجد عقيدته المباركة[4]

يسعى المؤلف إلى تبيان تعلق المسلمين بآلهتهم التي يمجدون عقيدتها، ويزعمون بركتها وهذا ادعاء باطل من المؤلف، وإذا تساءلنا عن سبب تزييف الحقيقة، فنظنه راجع إلى نية تسخير الأدب لمصالح سياسية وعقدية، فغرضه تمجيد عقيدته المسيحية ببيان بطلان عقيدة الخصم، التي يزعم أنها عبادة وثنية، يقول:

6 - في سرقسطة أمر بضرب الدفوف

---

[1] ميلود عبيد منقور، صورة الإسلام في الآداب الغربية، مجلة حوليات التراث، 2005، ع3، جامعة مستغانم.

[2] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص149.

[3] هوبرت هيركومر وجرنوت روتر، صورة الإسلام في التراث الغربي، تر ثابت عيد، تح محمد عارة، ط1، دار النهضة، مصر، ص18.

-[4] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص64.

-مهوند وثنهم، عاليا على البرج رفعوه

-وكل مسلم أثنى عليه وتعبده[1]

بهذا يستمر المؤلف في وصف الطقوس التعبدية للمسلمين، مصرا على تأكيد الجانب الوثني فيها، في هذا السياق يقول المفكر الروسي أليسكي جورافسكي:«ويزعم مؤلف هذه الأنشودة بأن المسلمين يعبدون ثلاث كائنات، جنية خفية أو ثلاثة أصنام كبرى هي: مهوند وأبوللو وتروفونيوس.[2]

ويرى محمد يسري إبراهيم أن ثلاثية اللاهوت التي ألصقتها الأنشودة بالمسلمين، ماهي إلا إسقاط لعقيدة التثليث النصراني، فيقول : « قد ذهبت ملحمة رولان إلى اسقاط التثليث على المسلمين وعقيدة التوحيد ، فتزعم أن المسلمين يعبدون ثالوثا وثنيا» [3]، وفي نفس السياق يشير المستشرق الألماني جيرنوت روتر إلى أن الثالوث الإلهي الإسلامي الذي تصوره أنشودة رولان هو إسقاط ديني مسيحي ، يقول : « إن مؤلف أنشودة رولان ، يجعل العرب يعبدون محدا أبوللو وتيرفاغانت ، فالثالوث المسيحي كان حقيقة بديهية في عقول الغربيين إلى الحد الذي جعلهم يتهمون المسلمين به أيضا »[4].

يرى معظم الباحثين في قضية الوثنية التي حاولت أنشودة رولان إلصاقها بالدين الإسلامي أنها قضية متخيل، لعب فيه الكذب والتزييف دورا حاسما ، يقول نور الدين أفاية : « نسج الغرب المسيحي في الزمن الوسيط خطابا حول الإسلام تداخلت فيه المعلومة المنتزعة من سياقها وواقعها ، والخيال المتدفق ، بالميل المقصود إلى تشويه الإسلام وتقديمه بكل الأشكال المناقضة مع ماهيته وأصوله ، ففي الوقت الذي نجد الإسلام يتأسس على التوحيد والوحدة كقاعدة دينية وانطولوجية ، يعمل الخطاب المسيحي على الترويج لما هو متناقض لهذه القاعدة ، مدعيا كون الإسلام ديانة وثنية، تدعو إلى التعدد، ومؤسسها دجال وساحر، ومنشق، وفي كل الأحوال لا يمكن أن تنطبق عليه صفات النبوة »[5] .

كتلخيص لما سبق ذكره، نستنتج بأن الصورة التي قدمتها الأنشودة لعقيدة المسلمين ، هي صورة ناتجة عن عداء عقائدي وحضاري متجذر منذ ظهور الإسلام، عداء ممنهج، سببه الإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة، وإلغاء الآخر، والتأييد الأعمى للفكر المسيحي الذي يعتبر الإسلام عدوا عقائديا بامتياز، فهو التوحيد مقابل تقديس الإنسان وعبادته، فولد ذلك موقفا اتسم بالانفعالية وعدم التسامح و إلصاق أشنع الصفات وأقبحها بالعقيدة والمعتقدين، وسعي بمشاعر الحنق، تغذيه أحقاد الكنيسة، لنسف دين التوحيد واقتلاعه من جذوره لأنها كانت ولازالت تراه مصدر تهديد أبدي على كيانها وهيمنتها التامة، وإيهام الناس بأن المسيحية هي

---

[1]-المصدر نفسه، ص79.

[2]-أليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، مرجع سابق، ص66.

[3]-محمد يسري إبراهيم، التطاول على الثوابت الإسلامية، دار اليسر، القاهرة، دط، ص25.

[4]-هوبرت هيركومر وجرنوت روتر، صورة الإسلام في التراث الغربي، تر ثابت عيد، تح محمد عارة، ط1، دار النهضة، مصر، ص38.

[5]-محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، مرجع سابق، ص135.

دين الرب الذي ارتضاه لعباده. ونستشف من خلال تحليلنا للجانب العقدي في الأنشودة، صراعا ودفاعا، تحديا وتصديا للإسلام بشتى الوسائل، وبمختلف الطرق، وتشويها متعمدا ومبالغا فيه وبدى جليا في مختلف مقاطعها -التي تمثل مرجعية فكرية لا يستهان بها - التعامل العنيف مع الإسلام، تحت غطاء حروب الاسترداد، التي مهدت فيما بعد للحملات الصليبية على العالم الإسلامي، والتي أذاقته الويلات طيلة قرون. فنصل إلى أن فحوى هذه القطعة الأثرية العظيمة بالنسبة للمسيحية، هو الحرص على طمس معالم الإسلام لأنه دين وثني شيطاني نابع من الجحيم وعائد إليه، والتحريض بشكل خفي أو جلي على إبادة المسلمين، واستثارة المشاعر الدينية صدقا أو كذبا، للتطهير أراضي أوروبا من رجس عبدة الأوثان، حتى تنتهي في الأخير إلى حل تراه مثاليا ومرضيا للجبروت المسيحي المتخطي لكل الخطوط الحمراء، لإخضاع المسلمين لسلطان الكنيسة، وذلك بتعميدهم أو إبادتهم. بهذه الصور تمت عملية بناء خطاب مسيحي عن الإسلام، يحتل فيه الخيال والجوانب الفانتازية مكانة بارزة، ولذلك لا تخلو الكتابات الغربية المعاصرة من هذا الموضوع، من تأكيد على أن الخطاب المؤسس للنظرة المسيحية الوسيطة للإسلام، ارتهن بقاموس لفظي ورمزي للوهم، وللمتخيل فيه دور بارز. فالوعي الضدي بالآخر والإدراك القوي بالمنافسة، وما يفترضه ذلك من الاحتفاظ بالوجود، ولد لدى المؤسسة الكنسية الشعور بضرورة القيام برد الفعل. والتجأت من أجل ذلك إلى كل الوسائل لشحن المتخيل الجمعي بالصور المضادة للحقيقة المسيحية سواء تقدمت هذه الصورة في شكل صورة متخيلة تشوه الإسلام باعتباره عقيدة، أو صور كاريكاتورية تضخم بعض الجوانب الواقعية وتصوغها في قالب منفر ولا أخلاقي، أو في صور انتقائية تجعل من بعض المواقف الإسلامية، فرصة للتهويل، وذلك كله قصد انتاج ردود أفعال رافضة للإسلام في كليته، وخلق شروط تعبئة نفسية ومعنوية لمحاربته، حين تركز الدعاية التهويلية المكرورة على الاختلافات والتناقضات، تولد مشاعر النفور والاستبعاد والرغبة في اللجوء إلى العنف. وذلك ما جسدته الظاهرة الصليبية في أبعادها الدينية والعسكرية التخييلية[1].

ب-الجانب الأخلاقي:

بمجرد اطلاع سريع على أنشودة رولان نكتشف مباشرة الصورة المقيتة التي وسم بها المسلم في هذه القطعة الأدبية، فمع أولى الكلمات والأسطر تقفز إلى أذهاننا تصورات رهيبة ومفجعة. عملت الأنشودة بقوة على إبرازها، وخاصة تلك التي جعلت المسلم وحشا نجسا دنسا، كله أثام ورذائل وانحلال، وقد حظي الجانب الأخلاقي باهتمام كبير من المؤلف، حيث نراه أبدع في تشويه أخلاق المسلمين وجعلهم موئلا لكل الرذائل والخزايا والصفات الدنيئة.

1-الخيانة: وقد استهل بادئ ذي بدء برأس المسلمين الملك مارسيل، وخيانته لملك الإفرنج شارلمان فنرى وزيره بلانكاندرين كيف راح يزين له ذلك ويقول له:

4 - بل أرسل إلى شارلمان المتكبر خدماتك المخلصة

[1]-محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، مرجع سابق، ص143.

-وعرضا بصداقة مستقبلية [1]

يقترح عليه هنا أن يبدي لهذا الملك -المتكبر - كل مظاهر التبجيل والاحترام، وأن يبالغ تعظيمه واجلاله وتقديس دينه ويبذل في سبيل إرضائه كل غال ونفيس، حتى ولو تطلب ذلك بذل كرائم الأموال والتضحية بأعز الأبناء حتى تنطلي عليه هذه الخدعة الماكرة، ونرى في مقطع آخر الملك مارسليون نفسه يحرض أتباعه على الخيانة والخديعة:

5 - أيها السادة توجهوا إلى شارلمان

-الذي يلقي الحصار على قرطبة

- ليحمل كل واحد منكم غصن زيتون

-وليظهره عيانا، فالسلم والخضوع

-يظهران عيانا بهذه الطريقة[2]

حتى ينغر شارلمان، ويقع في هذه الحبائل المنسوجة بأيد الغدر والخيانة العظيمة. ثم يعقبه بمقطع جديد يفصل فيه أكثر أعمال هذا الملك المخادع، فيقول مؤلف الأنشودة:

14- قال الكونت رولان للإمبراطور شارلمان:

- اقترف مارسيل عملا خيانيا عظيما

-وأرسل رسله، وعددهم خمسة عشرة

-وحمل كل واحد منهم غصن زيتون

- وبكلمات طيبة، ينشدون منكم السلام

- ثم أن كان أن سألتم السادة الفرنسيين عن رأيهم

-لقد أعطوك نصيحة حمقاء حقا

-لقد أرسلت للمسلمين كونتين من حاشيتك

-باسان كأن الأول، وباسين كأن الآخر

-لقد قطع رأسيهما على رابية.[3]

نرى هنا كيف قام الملك مارسيل بإرسال خمسة عشر رسولا، يحملون كلهم أغصان الزيتون كذبا وادعاء، للإيقاع بشارلمان، ولم تقف نذالة هذا الملك وسفالته عند هذا الحد، بل أنه حدث

[1]-سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص51.

[2]-سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص52.

[3]-المصدر نفسه، ص57.

وأن ذبح رسل الملك شارلمان على مشهد من الناس، دون أن يأخذه في ذلك تلوم أو احتشام رغم أن كل الأعراف والتقاليد تنهى بشدة عن قتل الرسل، وتشنع هذا الفعل وتستنكره. ولعل وسم قائد المسلمين وحاكمهم بهذه السمات اللاأخلاقية المنحطة، يراد به التأكيد على انحطاط الأمة بأكملها، وأن هذه الصفات ليست حكرا على شخص دون الجماعة، بل هي سمة بارزة وصفة سائدة ومتأصلة، كما يؤكد ذلك برنارد لويس، فيجعل طبيعة الغدر متأصلة في المسلمين ويجعل مواقفهم تتغير انطلاقا من تغير مصالحهم، ولا يستندون إلى أي مقوم أخلاقي في هذه العلاقة، وجعل النزعة إلى الحرب والقتل والسيطرة ، طبيعة متأصلة في العربي يزكيها دينه الإسلامي وطبعه البدوي ، الذي لا يلتزم بأبسط المقومات الأخلاقية، التي ينسجها البشر مع بعضهم حينما يعيشون في مجموعة بشرية ، ويتعاقدون على أنهم مدنيون بالطبع، فالمسلمون على حسب وجهة نظر برنارد لويس لا يعترفون بهذه الطبيعة التعاقدية الاجتماعية المدنية ولا يلتزمون بها . وهم أبعد البشر عنها لأنهم معادون للسلام الإنساني بطبعهم، ودينهم يشجعهم على ذلك[1].

الشر: نرى مؤلف أنشودة رولان يضيف أشياء جديدة، ويجنح نحو عنصر الشر في نفوس المسلمين فيقول:

75-**ثم جاء مسلم اسمه أستوغان**

- ومعه جاء أسترامارين خبيثان

- كان كلاهما ومتآمران خائنان [2]

وظف في بداية المقطع لفظة " مسلم " ثم تلاها بالأوصاف القبيحة، التي امتاز بها هذا المسلم وصاحبه، لتكون هذه الأوصاف نتيجة حتمية للدين الذي يعتنقه هذان الشريران، وبتحليل أدق أن كلمة مسلم تستوعب الشر والخيانة والخبث. يعقبه بمقطع أخر ينسجه على نفس المنوال حيث يقول:

113 - تقدم مسلم واسمه أبيسم

- أحب الذبح والخيانة أكثر

-من الذهب الموجود في غاليشي.[3]

يضيف لهذا المسلم الجديد صفة حب الذبح، مضافة للخيانة، وكلها تدور في فلك العقيدة الإسلامية، التي تحث معتنقيها على الإجرام والشر، ولقد جعل حبه للذبح والخيانة فوق حبه للذهب، ليوصل لنا أن أرضه ليست بفقيرة ولا مقفرة، بل هي بلاد غنية بالذهب والأموال الطائلة فما يدفعه للقتل والاعتداء ليست الفقر ولا الحاجة، ولكن طبعه الدنس ومنشؤه

[1]-محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، مرجع سابق، ص211.

[2]- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق، ص82.

[33]- المصدر نفسه، ص100.

الوبيء، جعله يعشق القتل فوق كل شيء، حتى الذهب بالرغم من جشع العربي وحرصه على جمع الأموال. لقد تفنن مؤلف الأنشودة حقا في خلق شخوص تجمعت فيها كل الرذائل الإنسانية، كما لم يحدث من قبل، فهم الأوباش الأنجاس المنحلون الخونة المحبون لكل الخبائث، الممجدون لكل الأعمال الوحشية، لا عصمة لهم في أمرهم هذا، ولا حد يردعهم، فهم لا يراعون إلا ولا ذمة ولو تساءلنا عن سبب كل هذا الشر المروع، لرد علينا المؤلف ببساطة، إنهم مسلمون!

الخاتمة:

حاولت فصول بحثنا أن تكشف مواطن الخط أ في العلاقة المتوترة والدامية بين الغرب والإسلام، ورصدنا مظاهر هذا العداء في أشهر الأدبيات المسيحية" أنشودة رولان" التي كرست للحقد المسيحي على الإسلام، الذي أفرز ظاهرة لا يمكن لأي باحث جاد أن يتعامل معها بلا مبالاة؛ تتمثل في الصورة الانتقاصية المغرضة؛ التي ولدتها أوروبا عن الإسلام، ودور الإيديولوجيا الصليبية؛ في تكوين وترسيخ صورة متجذرة في قلوب وعقول الأوروبيين عن الذات وعن الآخر؛ بحجة أنه غزا معاقل المسيحية ودكها، فهو دخيل على ربوعها، وبالتالي فلا مصافحة ولا مهادنة مع الإسلام.

وسواء كانت النظرة السلبية للغرب عن الإسلام؛ ناتجة عن جهل أو عن قصد أو عن سوء فهم، فهناك حاجة ملحة، تفرض علينا توفير مصادر معلومات صحيحة؛ وباللغات الأجنبية تكون متاحة للباحث الغربي، حتى يدرس هاته الظاهرة الإنسانية بكل موضوعية، بعيدا عن أي إيديولوجية، كما يجب علينا الانفتاح على العالم والخروج من عزلتنا، وإعادة النظر في أساليب طرحنا للإسلام، وطرائق تعبيرنا أثناء مخاطبة الأخر، بما يتناسب وتصحيح الصورة العالقة بأذهان الغربيين.

قائمة المصادر والمراجع:

-سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، دط، 1995.

المراجع العربية:

[1]- أفايةٌ محمد نور الديٌن، **الغربالمتخيّل**، المركز الثقافيللعربي، بيٌروت، ط1، 2000.

[2]- بعلي حفناوي ، الترجمة وجماليات التلقي، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2001.

3-درويشأحمد، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة،2006.

4-عثمان سهيل، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1982.

5-عنانمحمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط4، 1997.

6- يسري إبراهيم محمد، التطاول على الثوابت الإسلامية، دار اليسر، القاهرة، دط.

المراجع المترجمة:

- ميخائيل روتليدج، الأغاني، تر قاسم عبد قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2009.

-مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، تر صياح الجهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2002.

-دانيال هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر غسان السيد، اتحاد الكتاب، دمشق، دط، 1997.

-سعيد إدوارد، الاستشراق، ت محمد عناني، ط1، القاهرة، 2006.

- هوبرت هيركومر وجرنوت روتر، صورة الإسلام في التراث الغربي، تر ثابت عيد، تح محمد عارة، ط1، دار النهضة، مصر.

-جورافسكي أليسكي، الإسلام والمسيحية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1996.

المجلات الورقية:

-أبو زيد أحمد، الملاحم كتاريخ وثقافة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 16، ع1، أبريل-مايو-يونيو4،1985.

-رنيمة أحمد، الإسلام في مصادر التدوين الأوروبي، مجلة الانسان والمجتمع، ع 2، ج2، ديسمبر2011.

-منقور ميلود عبيد، صورة الإسلام في الآداب الغربية، مجلة حوليات التراث، 2005، ع3، جامعة مستغانم.

-نسيم جوزيف، أنشودة رولان، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج16، ع1، 1985.